-١٠-

كوب شوكلاته ساخن

مَن مِنّا لا يملك قلمًا و أوراق كُتب فيهما كلمة كانت بقلبه ذات يوم ..
من مِنّا لا يملك مشاعر فاقت الدنيا وفاقت احتمال جسده
فألقى بها في ظلمات ورقة ضعيفة , لا تقوى على حمل أخرى من الأوراق..
بتُّ انفجر أحيانا لأنى برغم إمتلاكى للكثير من الأوراق مازال حبري سائلا
إلا إني لا أقوى على كتابة حرف مما أشعر به
حملت أوراقي وقلمي راحلة علّ المكان هو سر صمتي
ولكني وجدته أمامي مرة أخرى
حاولت الاختباء منه .. فوجئت باقترابه
لا أعرف كيف أهرب من عينيه! ..
أمامه فقط تتداخلني الأحاسيس تتصارع الأفكار وتشُب نارًا بين أحشائي
أحقًا أحبه !! .. فابتسمت ساخرة من ذلك السؤال
أمازلت بعد كل هذه السنين أتساءل هذا .. لم يكن هو مشكلتي يومًا
فمكاني أنا مرسوم بين جِفنيه
يده على كتفي أشعر به .. لكن لا اقوى أن التفت لأنظر إليه
شَعْرَ بتسارع أنفاسي فالتف هو لي :
(أمازلتِ تختبئين مِنّيِّ !؟)
أسرعت بكبرياء يبدو عليه التصنع :
(أنا دائما هنا .. لا أختبئ من أحد)
ابتسم لي بهدوء ثم قال :
(إذا لم تكونيً تختبئى مِنّيِّ دعينى أدعوكِ على شيكولاتة)
ترددت للحظات «إنه مازال يتذكر عشقى لهذا المشروب الساحر الذي يتخلل

جسدى فأسرح في عالمٍ من صنع خيالي ..
مازال يضعفني بإسلوبه هذا الذي يوهمني به أني مازلت أحتل مكانًا فى قائمة اهتماماته
أمسَك بيدي فسحبتها بقوة .. : «موافقة ولكن بدون تأخير .. «
قلتها مابين خوفي وبين إحساسي بالاشتياق له
لم أحرك يدي بعدها أريد أن يظل إحساسي بلمسته داخل مخيلتي باقيًا
دخلنا ذلك المقهى الذي حمل اسما لم يعد لنا .. «اللقاء .. «
انه هو نفس المكان الذي يعرف الكثير عنّا ولكن اسمه يؤلمني كثيراً
تذكرت حينها جملة قرأتها
«يجب على الأماكن أحيانا أن يتغيراسمها كي تطابق ما أصبحنا عليه بعدها ولا تستفزنا بالذاكرة المضادة»
جلست أحاول إجبار نظراته على الابتعاد عن عيني
فقال لي (أمازلتَ تحملين قلمك وأوراقك؟!)
فأجبت حاملةً بعينيّ عَبْرَة (لم أعد أمتلك غيرهم)
وكأن كلماتي وقعت عليه كالبرق وكاد أن يبادرني بكلماتٍ توقعتها أسفًا
لولا أن بادره العامل بكوبين من الشيكولاتة الساخنة
فنظرت لكوبي وكأني استوحشته
فكلّيً يقين أن إحساس هذه الشيكولاته يختلف فقط معه
بادرتة بسؤال هجوميّ .. لكي لا يستشعر ضعفي :
(لماذا هذه المحاولة في إذلال ذكرياتنا؟ ..
أنا لا أهاب التجربة ولكني لا أحب عبث الأطفال ..)
صمته يؤلمنى ولكنه يطلق لخيالى العنان فاسترجعني قديمًا ...
عندما تقتني نوتة جديدة لتكتب فيها وتجد اسمك عليها وكأنها فقط لك ..
تلك كانت نظراتنا الأولى
إنها البداية التي تشبِه الإحساس بالحَرِ في فصل الشتاء ..

وكأنها المرة الأولى التي نتلاقى سويًا .. لكنها المرة الأبدية لي
فلقد ارتدى ذلك القميص الوردىّ ذا الخطوط العريضة
الذى لطالما رأيته في محلات الملابس الرجالي فأقف أمامه إعجابًا به
وكأنه ابتاعه خصيصًا لعلمه بإعجاب عينىّ به ...
وتلك النظارة التي تخفّى وراءها عالمًا من الأحلام الجميلة
لا أظنني أحبه
إنى أعشقه
فبرغم أن حديثنا لم يثُر في أمواج الكلام بعد إلا إني أسمعه و بدقة حرفية
أسمع دقات قلبه التي تقول لي الكثير
تلك الابتسامة على وجهه تجعلني أبتسم تلقائيًا ..
تجعلني أغمض أحلامي إلا حُلمي أن أكون معه
أتعرفون ذلك الإحساس إنها تلك القشعريرة اللحظية لمزيج من الحرارة والبرودة
تلك النظرة التى تجمع بين اليوم وغداً
بين الألم والراحة
هي عندما فاجأنى الهواء بتحريك خصلات شَعْريِّ
ليرفعها حتى يمكنه هو رؤية عيني وكأنهما يتفقان عليّ
فأفيق مرة آخرى على افتراقي عنه
وعلي حالي
وعلي كوب الشيكولاتة الذي لم يعد ساخنًا
وكوب آخر أرى فيه عين «النادل» الحائرة عن سبب طلبي لكوبين لي وحدي
وأرى نظرات الناس استهجانًا لأني وحدي بالمكان
فلست بمجنونة .. إني معه وهو معي
فقط في خيالي، أشعر بوجوده ..
أتخيله بجانبي .. يبادلني النظرات فيسريِّ ذلك الإحساس بجسدي

لا تنعتوني بالجنون فأنا القلب المُحِب
وأنا العاشقة الحنون وأنا تائهة بالدربِ
فقلبي أنا ملكٌ له والعقل هجرني بلا ذنبِ
والروح طارت وغابت عني والجسد أصبح جدبٍ
فماذا أفعل وأنا لست معي وكذلك بالكون وحدي
فغبت عن وعيّ دنيتي فأصبحت الميتة بدوب حربِ

غادة محمد السيد أحمد

obeikan.com